

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تَأْسَفَنَّ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا
فَالْمَوْتُ لَا شَكَّ يُفْنِيهَا وَيُفْنِيهَا
وَمَنْ يَكُنْ هَمُّهُ الدُّنْيَا لِيَجْمَعَهَا
فَسَوْفَ يَوْمًا عَلَى رَغَمٍ يُخْلِيهَا
لَا تَشْبَعُ النَّفْسُ مِنْ دُنْيَا تُجْمَعُهَا
وَيُلْغَةُ مِنْ قِوَامِ الْعِيشِ تَكْفِيهَا
اعْمَلْ لِدَارِ الْبَقَا رِضْوَانُ خَازِنِهَا
الْجَارُ أَحْمَدُ وَالرَّحْمَنُ بَانِيهَا
أَرْضُ لَهَا ذَهَبٌ وَالْمِسْكُ طِيْتُهَا
وَالزَّعْفَرَانُ حَشِيشٌ نَابِتٌ فِيهَا
أَنْهَارُهَا لَبَنٌ مَحْضٌ وَمِنْ عَسَلٍ
وَالْخَمْرُ يَجْرِي رَحِيقًا فِي مَجَارِيهَا
وَالطَّيْرُ تَجْرِي عَلَى الْأَغْصَانِ عَاكِفَةً
تُسَبِّحُ اللَّهَ جَهْرًا فِي مَغَانِيهَا
مَنْ يَشْتَرِي قُبَّةً فِي الْعَدْنِ عَالِيَةً
فِي ظِلِّ طُوبَى رَفِيعَاتِ مَبَانِيهَا
دَلَالُهَا الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ بَائِعُهَا
وَجِبْرِئِيلُ يُنَادِي فِي نَوَاحِيهَا
مَنْ يَشْتَرِي الدَّارَ فِي الْفِرْدَوْسِ يَغْمُرُهَا
بِرُكْعَةٍ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ يُخْفِيهَا

أَوْ سَدِّ جَوْعَةٍ مِسْكِينَ بِشِبَعَتِهِ
فِي يَوْمِ مَسْغَبَةٍ عَمَّ الْغَلَا فِيهَا
النَّفْسُ تَطْمَعُ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ
أَنَّ السَّلَامَةَ مِنْهَا تَرَكَ مَا فِيهَا
وَاللَّهُ لَوْ قَنَعَتْ نَفْسِي بِمَا رُزِقْتُ
مِنَ الْمَعِيشَةِ إِلَّا كَانَ يَكْفِيهَا
وَاللَّهُ وَاللَّهُ أَيْمَانٌ مُكْرَرَةٌ
ثَلَاثَةٌ عَنْ يَمِينٍ بَعْدَ ثَانِيهَا
لَوْ أَنَّ فِي صَخْرَةٍ صَمًّا مُلَمَّمَةً
فِي الْبَحْرِ رَاسِيَةً مِلْسٌ نَوَاحِيهَا
رِزْقًا لِعَبْدٍ بَرَّاهَا اللَّهُ لَانْفَلَقَتْ
حَتَّى تُؤَدِّيَ إِلَيْهِ كُلُّ مَا فِيهَا
أَوْ كَانَ فَوْقَ طَبَاقِ السَّبْعِ مَسْلُكُهَا
لَسَهَّلَ اللَّهُ فِي الْمَرْقَى مَرَاقِيهَا
حَتَّى يَنَالَ الَّذِي فِي اللَّوْحِ خُطُّ لَهُ
فَإِنْ أَتَتْهُ وَإِلَّا سَوْفَ يَأْتِيهَا
أَمْوَالُنَا لِذَوِي الْمِيرَاثِ نَجْمَعُهَا
وَدَارُنَا لِخَرَابِ الْبُومِ نَبْنِيهَا
لَا دَارَ لِلْمَرَّةِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا
إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ يَبْنِيهَا
فَمَنْ بَنَاهَا بِخَيْرِ طَابَ مَسْكَنُهُ
وَمَنْ بَنَاهَا بِشَرِّ خَابَ بَانِيهَا
وَالنَّاسُ كَالْحَبِّ وَالْدُّنْيَا رَحَى نَصُبَتْ

لِلْعَالَمِينَ وَكَفُّ الْمَوْتِ يُلْهِمَهَا
فَلَا الْإِقَامَةُ تُنْجِي النَّفْسَ مِنْ تَلَفٍ
وَلَا الْفِرَارُ مِنَ الْأَحْدَاثِ يُنْجِيهَا
وَلِلنَّفُوسِ وَإِنْ كَانَتْ عَلَى وَجَلٍ
مِنَ الْمَنِيَةِ آمَالٌ تُقْوِيهَا
فَالْمَرْءُ يَبْسُطُهَا وَالذَّهْرُ يَقْبِضُهَا
وَالْبِشْرُ يَنْشُرُهَا وَالْمَوْتُ يَطْوِيهَا
وَكُلُّ نَفْسٍ لَهَا زَوْرٌ يُصَبِّحُهَا
مِنَ الْمَنِيَةِ يَوْمًا أَوْ يُمَسِّيَهَا
تِلْكَ الْمَنَازِلُ فِي الْآفَاقِ خَاوِيَةٌ
أَضْحَتْ خَرَابًا وَذَاقَ الْمَوْتُ بَانِيَهَا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ سَيَلَّقَى بَعْدَ عِزِّهِ
ذُلًّا وَضَاحِكَةً يَوْمًا سَيُكِيهَا
وَلِلْمَنَآيَا تُرِّي كُلُّ مُرْضِعَةٍ
وَلِلْحِسَابِ بَرَى الْأَرْوَاحَ بَارِيهَا
لَا تَبْرَحَ النَّفْسُ تَنْعَى وَهِيَ سَالِمَةٌ
حَتَّى يَقُومَ بِنَادِ الْقَوْمِ نَاعِيَهَا
وَلَنْ تَزَالَ طَوَالَ الذَّهْرِ ظَاعِنَةً
حَتَّى تُقِيمَ بِوَادٍ غَيْرِ وَادِيهَا
أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي عَنْ حَظِّهَا غَفَلَتْ
حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيَهَا
أَفْنَى الْقُرُونِ وَأَفْنَى كُلِّ ذِي عُمُرٍ

كَذَلِكَ الْمَوْتُ يُفْنِي كُلَّ مَا فِيهَا
فَالْمَوْتُ أَحْدَقُ بِالدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا
لَوْ أَنَّهَا عَقَلَتْ مَاذَا يُرَادُ بِهَا
مَا طَابَ عَيْشُ لَهَا يَوْمًا وَيُلْهِيَهَا
تَجْنِي الثَّمَارَ غَدًا فِي دَارِ مَكْرُمَةٍ
لَا مَنْ فِيهَا وَلَا التَّكْدِيرُ يَأْتِيهَا
فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ دَائِمًا أَبَدًا
بِلا انْقِطَاعٍ وَلَا مَنْ يُدَانِيهَا
الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَهُ
وَلَمْ يَذَرْ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ مَا فِيهَا
فَيَا لَهَا مِنْ كَرَامَاتٍ إِذَا حَصَلَتْ
وَيَا لَهَا مِنْ نُفُوسٍ سَوْفَ تَحْوِيهَا
وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَغْرُوكَ زَهْرَتُهَا
فَعَنْ قَرِيبٍ تَرَى مُعْجَبِكَ ذَاوِيهَا
فَارِبًا بِنَفْسِكَ لَا يَخْدَعُكَ لَا مَعَهَا
مِنَ الزَّخَارِفِ وَاحْذَرْ مِنْ دَوَاهِيهَا
خَدَاعَةٌ لَمْ تَدُمْ يَوْمًا عَلَى أَحَدٍ
وَلَا اسْتَقَرَّتْ عَلَى حَالٍ لِيَالِيهَا
فَانْظُرْ وَفَكِّرْ فَكَمْ غَرَّتْ ذَوِي طَيْشٍ
وَكَمْ أَصَابَتْ بِسَهْمِ الْمَوْتِ أَهْلِيهَا
اعْتَرَّ قَارُونَ فِي دُنْيَاهُ مِنْ سَفَاهٍ

وَكَانَ مِنْ خَمَرِهَا يَا قَوْمُ ذَاتِهَا
يَبِيتُ لَيْلَتُهُ سَهْرَانِ مُنْشَغِلًا
فِي أَمْرِ أَمْوَالِهِ فِي الْهَمِّ يَفْقِدُهَا
وَفِي النَّهَارِ لَقَدْ كَانَتْ مُصِيبَتُهُ
تَحْزُنُ فِي قَلْبِهِ حَزًّا فَيُخْفِيهَا
فَمَا اسْتَقَامَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَلَا قَبِلَتْ
مِنْهُ الْوَدَادَ وَلَمْ تَرْحَمْ مُجِيبَهَا
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَعْصُومِ سَيِّدِنَا
أَزْكَى الْبَرِيَّةِ دَانِيَهَا وَقَاصِيَهَا

كاتب المقالة : إبراهيم بن العباس الصولي
تاريخ النشر : 12/10/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com